مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

السيرة النَّبوية في مواجهة الإسلاموفوبيا

قراءة في موقف النَّبي (ﷺ) من القبائل اليهودية في المدينة من خلال كتاب روبرت سبنسر (الحقيقة حول مُحمَّد)

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٢٤/١٢/٢٣
تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٥/١/٢٩

أ.م.د. نزار ناجي مُحمَّد(*)

مقدمة

تعد ظاهرة (الإسلاموفوبيا) Islamophobia من الظواهر القديمة المتجددة في ظل تزايد العداء الغربي للإسلام والمُسلمين، وقد تصاعدت حدتها مع تصاعد موجات العنصرية والكراهية والخوف المرضي تجاه الإسلام ورسوله، وقد برزت كتابات غربية تشويهية تستهدف شخصية النَّبي مُحمَّد (صلَّى الله عليه وآله وسلم) والدين الإسلامي، وأحد هذهِ الكتب هو (الحقيقة حول مُحمَّد: The Truth About Muhammad)، للمؤلف الأمريكي روبرت سبنسر، الذي يقدم قراءة انتقائية ومشوهة للسيرة النَّبوية، وكتاب سبنسر هو نموذج للخطاب الإسلاموفوبي الذي يعتمد على التضليل التاريخي.

لذلك، تهدف هذهِ الدراسة إلى تفنيد أبرز ادعاءات روبرت سبنسر، وبيان كيف يمكن للدراسات الموضوعية للسيرة النَّبوية أن تكون ردًّا علميًّا على ظاهرة الإسلاموفوبيا، وفي المقابل تقدم السيرة النَّبوية الصحيحة بمنهجية علمية ورؤية متوازنة عن الإسلام، مما يجعلها درعًا ضد الكراهية والخوف من الإسلام، كما توجه هذهِ الدراسة دعوة للباحثين المُسلمين لتعزيز القراءة النقدية لمثل هذهِ الكتابات الغربية، وتقديم صورة النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) كرمز للسلام والإنسانية.

الكلمات المفتاحية: السيرة النَّبوية – الإسلاموفوبيا – روبرت سبنسر – الحقيقة حول مُحمَّد.

أولاً: مفهوم الإسلاموفوبيا

الفوبيا (Phobia) هي الخوف، وهو ينطوي على طابع مرضي ينشأ عادة من جراء تجارب سابقة مترسبة في الذهنية، وتعني الخوف من اشياء معينة[١]، والفوبيا هي كلمة يونانية الأصل تعني الخوف، وهي تعبر عن مجموعة من حالات الرعب، والقلق، والذعر، المرتبط بأشياء، أو اماكن، أو تجارب أو مواقف محددة[٢]، لذا وفق

(*) وزارة التربية / مديرية تربية البصرة.
nazar2674@gmail.com

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

ما سبق هي مرض نفسي ناتج عن تجارب سابقة خلفت حالة من الذعر والخوف من تكرار تلك التجارب السيئة.

يعد مصطلح الإسلاموفوبيا (Islamophobia) من المصطلحات الحديثة التداول، ويُشير المصطلح إلى علاقة الغرب بالإسلام، وقد استعير المفهوم من علم النفس للتعبير عن ظاهرة الرهاب، أو الخوف، أو الكراهية من الإسلام[٣]، لذلك فالإسلاموفوبيا هي الخوف والرهاب من كل ما هو إسلامي، أو يمت بصلة قريبة، أو بعيدة من الإسلام، حتَّى أصبح مرادف لكلمة الإسلام في قاموس العقل الغربي[٤]، وهذا الرهاب هو ما يلاحظه الفرد المُسلم في هذهِ الأيام من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وماكنة الاعلام الغربي تجاه الإسلام والمُسلمين، فيتم تصوير الدين الإسلامي كرمز للعنف، والقتل، وسفك الدماء، والحروب، والدمار، والارهاب، والفساد بكل صوره.

وتعرف الأمم المتحدة (United Nations) تلك الظاهرة بالقول: الإسلاموفوبيا هي خوفٌ وتحيزٌ وكراهيةٌ للمسلمين، تُؤدي إلى الاستفزاز والعداء والتعصب، وذلك من خلال التهديد والمضايقة والإساءة والتحريض والترهيب للمسلمين، سواءً كان ذلك في العالم الافتراضي أو الواقعي. بدافعٍ من العداء المؤسسي والأيديولوجي والسياسي والديني، الذي يتجاوز إلى عنصريةٍ بنيويةٍ وثقافية، تستهدف هذهِ الظاهرة رموزَ وعلاماتِ الهوية الإسلامية[٥]، ويُفضّل بعض الخبراء تسمية (كراهية المُسلمين) بدلاً من مفهوم الإسلاموفوبيا، خشية أن يُشكّل مصطلح (الإسلاموفوبيا) إدانةً لجميع الانتقادات الموجهة للإسلام، وبالتالي، قد يُخنق حرية التعبير. إلا أن القانون الدولي لحقوق الإنسان يحمي الأفراد، لا الأديان، وقد حددت منظمة الأمم المتحدة يوم ١٥ / مارس يوماً عالمياً لمكافحة تلك الظاهرة[٦]، وهذا الإعلان من الأمم المتحدة بتحديد يوم خاص لمكافحة تلك الظاهرة يؤكد انتشارها المُجتمعات الغربية وسعيها المستمر للحد منها.

ويلاحظ انتشار تلك الظاهرة المرضية في المُجتمعات الغربية من خلال تحليل محتوى الأفلام السينمائية، والرسوم المتحركة، وصور الكاريكاتير، والروايات، والكتب، والمناهج الدراسية، والبرامج التلفزيونية والاذاعية، والصحف والمجلات، وهي ترسم صورة سلبية عن الإسلام والمُسلمين، وهي تدفع المُجتمع الغربي لكراهية الإسلام والمُسلمين، فمثلاً قام رجل دين مسيحي في ألمانيا بحرق نفسه أمام أحدى الكنائس والسبب في ذلك كما تقول زوجته أنه ذكر في رسالة تركها قُبيل انتحاره يعلن فيه خوفه إزاء انتشار الإسلام في ألمانيا، وأنه لم يجد طريقة لتنبيه الناس إلا بهذا العمل الشنيع وهو الانتحار[٧]، وهو يؤكد تأثير واستفحال تلك الظاهرة في المُجتمعات الغربية، لذلك يقول أحد الدارسين والمتتبعين لتلك الظاهرة: " دلت أبحاثي التي دامت أكثر من عشرين سنة على أن كلمتي

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

عـربي – مسـلم تثـيران ردود فعل عدائيـة يصعب معهـا عـلى الجمهـور أن يميـز الحقيقة مـن الخيال، وربما لم يتعرض أي شـعب في العالم نتيجة ذلك إلى هذا المدى من سـوء الفهم كما يتعرض ٢٧٠ مليون عـربي كما قـد يكون الإسـلام الذي يعتنقـه ما يزيد على بليون إنسـان بينهم ٦ – ٨ ملايين أمريكي أكثر الأديـان معانـاة من جهـل الاخرين بحقيقتـه"[٨]، لـذا يعمل الفكر الغـربي على ترويج لذلـك العداء والخـوف وترسـيخ تلـك الصـورة السـلبية عـن الإسـلام والمُسـلمين للحد من انتشـاره أو الخوف من التأثير الإسلامي في المُجتمعات المسيحية.

وظاهـرة الإسـلاموفوبيا والترويـج لهـا وترسـيخها في العقليـة الغربيـة ليسـت ظاهـرة جديـدة في المُجتمع الغـربي، بل هي ظاهـرة قديمة تـم تنميطهـا وترسـيخها في العقـل الجمعـي في المُجتمعـات الغربيـة، وهـي متجـددة ذات جذور تاريخيـة وفكرية تمتـد لقرون عديـدة، وإن الصورة النمطية المسيئة للإسلام التي يروج لها الفكر الغربي اليـوم ما هي إلا امتداد لتلـك الصورة التي صنعها اللاهوتيـون المسـيحيون المتعصبـون في العصـور الأوربيـة الوسـطى، وهي ذاتهـا التي عمـل عليها المسـتشرقون مـن خـلال ابحاثهم ودراسـاتهم عن الإسـلام وعملوا جاهدين على ترسيخها في العقل الجمعـي الغـربي[٩]، ومصطلـح (إسـلاموفوبيا) مـن المصطلحـات الحديثـة التي انتـشرت في القرن العشريـن والحـادي والعشريـن، وما انتشـار تلك الظاهرة المعادية للإسـلام والمُسلمين هذهِ الأيام إلا امتـداد لذلك الفكر المعادي للإسـلام، وأصبحت تلك الصورة السلبية ملاصقة لكل مسلم وكل من يديـن بذلك الدين فهو ارهابيـاً عنيفاً، رافضاً ذلك الديـن – أي الدين الإسـلامي – كل تعددية دينية، وغير قابـل للتعايش السـلمي، ويتخـذ من الجهاد والسيف طريقاً لنشر فكره ودينه وأيديولوجيته.

ثانياً: بدايات وجذور الإسلاموفوبيا

تعـد ظاهـرة الخـوف مـن الإسـلام (الإسلاموفوبيا) من الظواهر القديمة التي رافقت ظهور الإسـلام منذ انطلاقته المباركة، ومع بدايات انتشـار الدين الإسـلامي في شـبه الجزيـرة العربية والصـدام مع المشركين وأهل الكتاب، فقد ظهرت بـوادر الخوف لـدى الرافضين لهذا الديـن الجديد، وخوفـاً عـلى المصالـح المختلفـة للمشركـين وأهل الكتـاب مـن اليهـود والنصـارى، ومـا الاتهامات التـي وجهت للنبي (صلَّى الله عليه وآله وسـلم) في بداية الدعوة الإسلامية إلا دليلاً على محاولة تشويه الآخـر[١٠]، ومحاولة أقصاءه فكريا وربما جسـدياً لو اتيـح لهـا الفرصة لمثل ذلـك خوفاً من ذلـك الدين الـذي جاء به، لـذا كانـت تلك الاتهامات وسـيلة لتقديـم الآخـر بصـورة سـلبية لعلهم يحـدون من انتشاره الإسلام، وتقليل ازدياد مؤيديه ومناصريه، وتزايد ذلك الخوف من الإسـلام بعد مواجهة أهل الكتـاب من اليهـود في شـبه الجزيرة العربيـة، وما تلاهـا من حـرب مع الـروم، ومـن ثم بدايـات ما يعرف بحروب التحرير والفتح الإسـلامي لمناطق

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

شاسعة من الأراضي التي كانت يوماً ما أرضاً تابعة للعالم المسيحي، فكانت خسارتها وانتشار الإسلام فيها دافعاً رئيسياً لتقديم الإسلام ورسوله بصورة سلبية، وحتَّى نكون منصفين في كلامنا لم يكن الآخر المختلف فكرياً وعقدياً هو الوحيد من قدم تلك الصورة السلبية والمشوهة عن الإسلام ورسوله، بل ما دونه المُسلمون كذلك كان سبب رئيسياً في رسم مثل تلك الصورة السلبية والغير حقيقية عن الإسلام ورسوله.

تعود جذور الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والعرب في العقل الغربي إلى بداية العلاقة التي نشأت وتطورت بين الإسلام والمسيحية خلال القرون الأولى لظهور الإسلام، وقد تكونت خلال القرون الممتدة من القرن الثامن إلى القرن الثاني عشر الميلاديين صورة أسطورية مزيفة عن الإسلام والعرب وظلت مهيمنة على العقل الغربي حتَّى وقتنا الحاضر[١١]، فالإسلام من وجهة النظر المسيحية والفكر الغربي بصورة عامة يتسم بخلفية إشكالية لاهوتية عميقة، إذ وضع الإسلام كما يراه الغرب والفكر المسيحي نفسه في ناحية أخرى وفي خندق متعارض تماماً مع التقاليد اليهودية والمسيحية، ولذلك كان ظهور الإسلام بالنسبة للديانتين نوعاً من التحدي الديني التاريخي[١٢]، فتحليل تاريخ العلاقة بين العرب المُسلمين من جهة والمسيحين الغربيين من جهة أخرى يمثل جانباً هاماً من جوانب الدراسة العلمية لطبيعة الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام وكيف تكونها في العقل الغربي عبر فترات زمنية طويلة من العلاقات[١٣]، ولهذا يمكن القول أن التصورات الغربية المعاصرة حول دين المُسلمين ونبيهم لم تتكون وترتسم في صفحة بيضاء خالية، وإنما انعكست في مرآة قديمة مشوهة، إذ أن سكان أوربا المعاصرة والغرب بصورة عامة ورثوا من اسلافهم من القرون الأوربية الوسطى مجموعة عريضة وراسخة من الأفكار حول الإسلام ونبيه، والتي كانت تتغير تدريجياً مظاهرها الخارجية فقط، تبعاً لتغير الظروف في أوربا والغرب المسيحي، وتبعاً لطبيعة علاقاتها ومواقفها المستجدة نسبياً مع المُسلمين والبلدان الإسلامية[١٤].

فقد تنامت بذور العداء المسيحي للإسلام ونبيه مع ما يعرف تاريخياً بالفتوحات الإسلامية لأراضي بيزنطة و أوربا خلال القرنين الثامن والعاشر الميلاديين عندما تجاوزت الجيوش العربية الإسلامية بيزنطة لتصل إلى اسبانيا وايطاليا وجنوب فرنسا، ومنها تشكلت الصورة العدائية تجاه الإسلام كتهديد يهدد مصالح الكنيسة والعالم الغربي[١٥]، لذلك فتلك الصورة كانت تعكس بواعث قلقهم الدفينة[١٦]، والنظرة الأوربية منذ العصور الأوربية الوسطى تشكلت في كثير من جوانبها وخطوطها الكبرى على خلفية التفسير المسيحي الشرقي للعقيدة الإسلامية، وتعد المؤلفات التي وضعت في تلك الفترة عن الإسلام ونبيه من أبكر الدراسات المسيحية الشرقية عن الإسلام[١٧]، وانتقلت من مسيحي الشرق إلى البيزنطيين ومنهم إلى الأوربيين[١٨]، وقيل أن المعلومات المتداولة في

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

أوربا خلال العصور الوسطى عن النَّبي(صلَّى الله عليه وآله وسلم) من مصدرين رئيسين هما المسيحيين البيزنطيين من جهة، والمسيحين الذين كانوا يعيشون في إسبانيا تحت الحكم الإسلامي (المستعربون: Mustaribun) (موزعرب: Mozarabs) من جهة أخرى[١٩]، فقد كان البيزنطيون على اتصال وثيق بالعرب حضارياً وفكرياً، وعلى الرغم من دخولهم في حروب مع الدولة الإسلامية زمناً طويلاً في العصور الوسطى الأوربية، فلم يروا في مُحَمَّد نبياً في المعنى الصحيح، وكان موقفهم من الإسلام موقف عداء، فالصورة التي تعكسها الكتب البيزنطية عن الإسلام صورة مشوهة بسبب لغة التعصب الديني التي وصفت به[٢٠]،و قد كان الشرق مهداً للدراسات النصرانية واليهودية عن الإسلام وسيرة نبيه، لأنه نقطة التقاء الإسلام بالمسيحية الشرقية، يضاف إلى ذلك العامل اللغوي الذي مكن النصارى المشرقيين من الاطلاع بيسر على القرآن الكريم في لغته العربية، و الوقوف على ما احتواه من عقائد وشرائع و أخلاق وقصص، ومن ثم الشروع في الجدل ضده[٢١]، أما المصدر الثاني للمعلومات عن النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) هو بدون شك اسبانيا، فقد كان يرى رجال الدين المسيح في الإسلام (هرطقة مسيحية) وهي آخر الهرطقات و أشدها ضرراً، والتحدي الإسلامي الجديد لها لم يجد إجابة مسيحية مناسبة، لذا بات من الضروري مواجهة الأصل والمنبع لكل الهرطقات التي تغزو المسيحية الأوربية، فإذا كان الإسلام لا يشكل خطراً عسكرياً مباشراً فلا شك أنه شديد الخطورة فكرياً، لذا لابد من التعرف عليه لتمكن مكافحته ومواجهته فكرياً[٢٢]،ولعل العامل المحرك لتلك الرؤية السلبية لرجال الدين المسيح هي المواجهة العسكرية الذي دارت بين المُسلمين والغرب المسيحي في تلك الفترة، ومثل تلك الصورة السلبية عن الإسلام ونبيه كانت تستغل كمحفزات فعالة للمقاتل المسيحي في ساحة المعركة، ومع ذلك فأن تلك الكتابات في العصور الوسطى نتجت آثاراً سيئة مازالت إلى الآن تحتل مكانة غير قليلة من حيث رسوخها في ذهنية الفرد الأوربي[٢٣]، ويذكر المستشرق الألماني A. Noth[٢٤]: "أن مفهوم السيرة في العصور الوسطى عن نبي الإسلام كان يُهيمن عليه اتجاه واحد وهو إثبات أن مُحَمَّداً في الطريقة التي عاش وتصرف بها لا يمكن أن يكون نبياً، وأن الوحي المقدس المزعوم هو من عمل الإنسان، وأن الإسلام في معظمه هو هرطقة عويصة للمسيحية"[٢٥]، وأصبحت تلك التصورات المتكونة في ذهنيات الغرب عن الإسلام ونبيه هي وفق القوالب النمطية التي سادت في القرون الوسطى الأوربية، وهي راسخة بصورة عجيبة، وأعطت مؤشرات واضحة على تأثيراتها في القرون اللاحقة[٢٦]، فقد عانت تلك المرحلة من العصور الأوربية الوسطى سواء في الاوساط الاكاديمية، أو في الاوساط الكنسية من هيمنة قوية للأنماط والقوالب الذهنية والتصورات القديمة والمشوهة حول الإسلام، أما الجديد في هذا الاتجاه، فيتمثل في تحميل تلك الانماط والقوالب والتصورات القديمة شحنة أيديولوجية مغايرة تماماً[٢٧]، وبتسميات جديدة، ومخاطر جديدة يبثها الفكر الغربي للحد من انتشار

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الإسلام أو لوقف تأثيره على المُجتمعات المسيحية.

ثـم انتقلت تلك الصورة النمطية المشـوهة عن الإسـلام في العقل الغربي إلى مرحلـة جديدة وهي مرحلـة الغـزو الاسـتشراقي الـذي مهـد الأرضية الصالحـة لتحقيـق أهـداف الغـزو العسـكري على البلـدان الإسـلامية، لاحتلالهـا فكرياً وعسـكرياً، وتعـد حركة الاسـتشراق واحدة مـن أهم وأخطر القنوات التي أسـهمت في تكوين الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والعرب وترسيخها في ذهنية ومخيلـة العقـل الغـربي[٢٨]، وهـي لم تختلـف كثـيراً عـما سـبقها في ترسـيخ تلك الصـورة السـلبية عن الإسلام[٢٩].

لذلـك تم تصوير الإسـلام كتهديد معاد للعالم الغربي (دولاً وافـراداً) يتمثل في النزوع إلى الرابطة أو الوحـدة الإسـلامية، وبصفتـه تعصباً للبرابـرة المعاديـن لرسـالة أوربا والعـالم الغـربي التحضرية الإنسـانية والكونيـة[٣٠]، لذلـك تذكـر أحـدى المسـتشرقات الغربيـات: «لدينـا تاريـخ طويل من العـداء للإسـلام، ويبـدو أنـه راسـخ الجـذور... والكراهيـة القديمـة للإسـلام تواصـل ازدهارهـا عـلى جانبي المحيـط الاطلسي ولم يعـد يمنع الناس أي وازع عـن مهاجمة ذلك الديـن حتَّى لو كانوا لا يعرفون عنه إلا أقل القليل "[٣١]، لذلك يشهد العالم بالوقت الراهن تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا في ظل تزايـد العنف في الـشرق الإسـلامي ومحاولة ربطه بالدين الإسلامي.

ثالثاً: روبرت بروس سبنسر حياته وتوجهاته ومساره البحثي

روبـرت بـروس سـبنسر Robert Bruce Spencerهو مؤلف ومـدون أمريكي من أصول يونانيـة، ولد في ٢٧ فبرايـر ١٩٦٢، ولا يزال حتَّى اليـوم ناشـطاً في مجال بـث الكراهية عن الإسـلام والمُسـلمين، وقـد أُجـبر أجداده النصـارى عـلى الهجرة من منطقة مـن اليونان وأصبحت بعد ذلك جزء من تركيا بعـد الاتفاق بين تركيا واليونان عام ١٩٢٣، واسـتقر أجـداده بعـد ذلـك في الولايات المتحـدة الأمريكيـة[٣٢]، ويذكر سـبنسر عن سـبب اهتمامـه بالحضـارة الشرقية الإسـلامية تحديـداً أنه عندمـا كان شـابًّا كان أجداده يُخبرونـهُ قصصًا عن حياتهـم هنـاك، وكنت أنـا أسـمعهم دائـمًا باهتمام عظيـم[٣٣]، ومؤكد مثل تلك الأمـور التي ينقلها له أجداده مؤكد تتصف بالسـلبية تجاه الإسلام الذي يعتبرونه –حسـب اعتقادهم –السـبب الرئيس في تهجيرهـم مـن الأراضي التـي كانوا يقيمـون فيها، وذلك ما سـينعكس سلباً لتوجهات سبنسر وكيف اسـتطاعت تلـك الرؤيـة السـلبية من غـرس تلك الكراهية عن الإسلام ونبيه.

بـدأ سـبنسر دراسـة الإسـلام في عـام ١٩٨٠ أثنـاء سـنته الأولى كطالـب جامعـي في جامعـة كارولاينـا الشـمالية، ويقـول: عندما قابلـت طلابًا مسـلمين عندما كنت طالبًا في كليَّـة جامعيَّة بدأت بقـراءة ودراسـة القـرآنِ بجديـة، أدى بي ذلـك إلى القيـام بدراسـات متعمِّقـة في التفسـير والحديـث،

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

والقانـونِ الإسـلامي[٣٤]، وحصـل سـبنسر عـلى درجة الماجسـتير عام ١٩٨٦ في الدراسات الدينية من جامعـة نـورث كارولينا في تشـابل هيل، وهي واحـدة مـن أقدم الجامعـات في الولايـات المتحدة الأمريكية،وكانت أطروحته عن المذهب الأحادي الطبيعة وتاريخ الكنيسة الكاثوليكية[٣٥].

أما عن نشاط سبنسر في مجال بث الكراهية تجاه الإسـلام والمُسـلمين فيعد واحداً من الشخصيات الرئيسـية في حركة (الجهـاد المضـاد) وهـي تيـار سـياسي يتألف من كتاب ومدونين ومراكز ابحاث معاديـة للإسـلام وتنظر لهـذا الديـن كأيديولوجية تشـكل تهديـداً وجوديـاً للحضـارة الغربيـة، ولا تعتبره ديناً سـماوياً، لذلك يعتبرون جميع المُسـلمين تهديـداً محتمـلاً خاصـة عندمـا يعيشـون داخـل الـدول والحضارة الغربية، وأسـس سـبنسر مدونة تحمـل عنـوان (مراقبـة الجهـاد) (جهـاد ووتـش) وأدارها منـذ عـام ٢٠٠٣، وهـي مدونـة أمريكية يمينية متطرفة معادية للإسلام، وتعد المدونة الأكثر شـعبية في حركة مكافحة الجهـاد، وفي عام ٢٠١٠ شـارك في تأسـيس منظمة (أوقفوا أسـلمة أمريكا) وتعـرف اختصـاراً (SIOA) وتعـرف كذلـك (مبادرة الدفـاع عن الحرية الأمريكيـة) واختصاراً (AFDI)، وهي منظمة أمريكية مناهضة ومعادية للمسـلمين ومؤيدة لإسرائيـل ومعروفة في حملاتها الإعلاميـة المثيرة للجـدل والمعاديـة للمسـلمين، وقـد صنفت رابطـة مكافحة التشـهير هذهِ المنظمة عـلى أنهـا (جماعـة كراهيـة)، وعمـل سـبنسر كاتباً لعـدد من المواقـع والمجلات الاخباريـة والقنوات التلفزيونيـة والاذاعيـة اليمينيـة المتطرفـة والمعادية للإسـلام والمُسـلمين[٣٦]، لذلك يلاحظ على اعمال سبنسر ونشاطاته تنحسر على بث خطاب الكراهية ضد المُسـلمين، ولعل مثل تلك المنظمات والبرامج والمواقع الالكترونية والتي تبث مثل ذلك الخطاب تحصل على دعم دولي.

وصلـت ثلاثـة مـن كتـب سـبنسر إلى قائمة نيويورك تايمز لأكثـر الكتب مبيعاً، وفي عام ٢٠١٣ أثـارت بعـض التقارير بأن اثنـين من كتب سـبنسر قـد تـم إدراجهـا في مـواد تدريب مكتب التحقيقـات الفيـدرالي (FBI) للعمـلاء الراغبـين في فهـم الإسـلام بشـكل أفضل، وقـد أُسـقطت كتبـه لاحقًا مـن برامـج التدريـب الفيدرالية، وأنه قـدم ندوات لوحـدات إنفـاذ القانـون المختلفة في الولايـات المتحدة جدلاً في عـام ٢٠١٣، وقد ظهر بشـكل متكـرر على قنـاة فوكـس نيـوز الأمريكية (FNC) وهي القناة الأكثر مشـاهدة في الولايات المتحدة الأمريكية[٣٧].

وتعـد كتابـات روبرت سـبنسر ذا أثـر كبير في المعلومـات الغـير دقيقـة عن الإسـلام والمُسـلمين لكنهـا تلاقـي رواجاً في وسـائل الإعـلام الغربية، ولدى سـبنسر العديد من المؤلفات منها: الإسـلام مكشوف: (أسـئلة مُقلقة حول أسرع الأديان نموًا في العـالم ٢٠٠٢)، وكتـاب (أسـطورة التسـامح الإسـلامي: كيـف يُعامـل القانون الإسـلامي غير المُسلمين ٢٠٠٥)، والدليل السياسي غير الصحيح

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

للإسلام (والحروب الصليبية) (٢٠٠٥)، وكتاب الحقيقة حول مُحَمَّد: مؤسس أكثر الأديان تعصبًا في العالم (٢٠٠٦)، الجهاد الخفي: كيف يُقوّض الإسلام المتطرف أمريكا دون أسلحة أو قنابل (٢٠٠٧)، وهل وُجد مُحَمَّد؟: بحث في أصول الإسلام الغامضة (٢٠١٢)،وتاريخ الجهاد: من مُحَمَّد إلى داعش. (٢٠١٨)، وإمبراطورية الله: كيف أنقذ البيزنطيون الحضارة (٢٠٢٣)، مُحَمَّد: سيرة ذاتية نقدية (٢٠٢٤)[٣٨]، وغيرها من المؤلفات التي تبين توجهات سبنسر المعادية للإسلام والمُسلمين[٣٩].

رابعاً: موقف النَّبي (ﷺ) من القبائل اليهودية في المدينة في ظل الخطاب الإسلاموفوبي

يعد كتاب روبرت سبنسر (الحقيقة حول مُحَمَّد: مؤسس أكثر الأديان تعصباً في العالم)، واحد من الكتب التي بث فيها روبرت سبنسر خطاب الكراهية تجاه الإسلام والمُسلمين مدعياً تأثير تلك السيرة في الحركات الجهادية حول العالم، لذلك عمل على دراسة السيرة النَّبوية وربطها في تصاعد اعمال العنف حول العالم متهماً الإسلام بنشر ثقافة العنف حول العالم، لذلك افتتح روبرت سبنسر الفصل الأول من كتابه بعنوان رئيسي وهو عبارة عن سؤال جاء عنوانه: (لماذا سيرة مُحَمَّد ذات صلة اليوم؟ [٤٠] (Why a biography of Muhammad is relevant today)، وهو يُريد بهذا العنوان التأكيد على ارتباط السيرة النَّبوية بما يحدث من حالات عنف في الوقت الحاضر، وأن سيرته كانت منهجاً عملياً قد اتخذه الجهاديون لتنفيذ اعمال العنف في الوقت الحاضر، وقد أشار لذلك في قوله: "لا يوجد قائد ديني يتمتع بنفس القدر من التأثير على أتباعه مثل مُحَمَّد، لدرجة أن أقواله وأفعاله وصمته أصبحت مصدراً مستقلاً للشريعة الإسلامية، والمُسلمون كجزء من ممارساتهم الدينية لا يطيعونهُ فقط، بل يسعون أيضًا إلى محاكاة نبيهم وتقليده في كل جانب من جوانب الحياة وهكذا، فإن مُحَمَّداً هو الوسيلة وكذلك مصدر القانون الإلهي، لذلك يستشهد كل من المُسلمين الإصلاحيين والجهاديين المتعطشين للدماء بمثال مُحَمَّد لتبرير أفعالهم»[٤١]، لذلك يعد سبنسر السيرة النَّبوية هي الأخرى جزء من مصادر التشريع الإسلامي والتي يقتبس منها المُسلمون لتبرير افعالهم.

من المؤكد أن شخصية النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) هي الاسوة الحسنة لجميع المُسلمين وذلك بناء على ما جاء في القرآن الكريم[٤٢]، زيادة على الخلق الرفيع الذي وصف به[٤٣]، وهذا يؤكد اتخاذ المُسلمين النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) مثالاً وأسوة حسنة كونه الإنسان المثال، لكن اعتبار اقوله وافعاله وسيرته تشريعاً مستقلاً غير دقيق كون تلك السيرة تساعد على فهم السُنة، وتوضح بعض السياقات التاريخية لتشريع النص القرآني، ولا يعني قدسيتها كمدون تاريخي، فهي كغيرها من انواع التدوين تعرضت للكثير من الميول

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

والأهواء التي ساهمت في تشويه الكثير من الحقائق التاريخيـة في سـيرته وأصبحـت محـلاً للخلافـات المذهبية والسياسـية على مر الأزمـان[٤٤]، زيادة على ذلـك لم يكن النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسـلم) هو مصـدر للتشريـع الإلهي بل هو موضحـاً له ومبلغاً لذلك التشريع[٤٥]، ولا يسـتطيع تغير ذلك التنزيل مـن تلقاء نفسـه[٤٦]، وما ينطق عن هوى نفسـه بل هو وحـي يوحى إليه من السـماء[٤٧]، لذلك لم يكن سبنسر مصيباً في كلامه حول اعتبار السيرة مصدراً مسـتقلاً للتشريـع واعطاءهـا صفة القدسـية، وما يتخذه الجهاديون لتبرير افعالهم هو لا يرجع سـببه للإسـلام أو سـيرته المباركـة بل يعود ذلـك للفهم الخاطـئ لتلك النصوص الروائيـة التي تدخلت في تدوينها عوامـل الميل والهوى والخلافـات المذهبية والسياسية.

ويذكر سـبنسر عن الغـرض من هـذا الكتاب هو ليس تقديم سـيرة ذاتية شـاملة لنبي الإسـلام، بـل هو فحـص لبعض جوانـب حياتـه التي يجدها غير المُسلمين مثيرة للجدل، ويستخدمها المُسلمون اليـوم لتبرير أعمال عنيفة أو سـلوكيات لا تتفق مع المفاهيم الغربية لحقوق الإنسـان وكرامة الشخص البـشري[٤٨]، وسـبنسر يحـاول اقتنـاص تلـك النصـوص وبعـض الجوانـب في سـيرته ليطعـن في الإسـلام فينتقـي مـن الروايـات والأحـداث التاريخيـة ما يخـدم توجهاته البحثيـة ليعطي صورة مشـوهة وغـير حقيقـة عن سـيرته (صـلَّى الله عليه وآله وسـلم) ليقدمها للقارئ الغـربي على انها تمثل صورة الإسلام ورسوله، لذلك تم اختيار موضوع علاقـة النَّبي (صـلَّى الله عليه وآله وسـلم) بالقبائل اليهوديـة في المدينـة كنموذج لنطلع عـلى حقيقة ما يذكره سبنسر في كتابه.

فقـد تحـدث سـبنسر في الفصـل السـابع عـن موقـف النَّبـي (صـلَّى الله عليـه وآلـه وسـلم) مـن القبائـل اليهوديـة في المدينـة وتغير موقفـه تجاههم بعد معركة بدر فقال:" في هذا الوقت تقريبًا، تشدد موقف مُحَمَّد تجاه القبائل اليهودية في المنطقة. بدأت دعوتـه النَّبوية لهم تركز أكثـر على العقاب الدنيوي بـدلًا من العقـاب في الآخـرة – العقـاب الدنيوي على أيـدي المُسـلمين. وأوحى الله إليه بآية تسـمح لـه بنقـض المعاهـدات التـي أبرمهـا مـع جماعات يخشـى خيانتهم: ((وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَـوَاءٍ أن اللهَّ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ))[٤٩]، بعد أن تلقـى هذا الوحي، قال مُحَمَّد: (أخشـى من بني قينقاع) – وهي قبيلـة يهودية كان لديه معها هدنة، فقرر التحرك ضدهم»[٥٠].

إن علاقـة النَّبـي (صـلَّى الله عليه وآله وسـلم) مـع القبائـل اليهودية في المدينة والتـي من الصعب على الفـرد الغربي تفهمها، لأن فهم تلك العلاقات مـع يهـود المدينة يبعـث أشـباحاً مخزية عديـدة من ماضيهـم، فالـصراع مـع القبائل اليهوديـة الثلاث مختلـف عن الكراهية والمذابح الدينية التي اشـعلها مسيحيو أوربا لمدة الف عام وانتهت بمذابح عرقية ضد السـامية والتي لم يجد مثلها في علاقة الإسـلام بالديانات الكتابية الأخرى[٥١]، لذلك يتم تسـليط

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الضوء على تلك الاحداث التاريخية والتكتم على ماضي الغرب في العداء للسامية والمجازر التي ارتكبها الغرب المسيحي تجاههم.

وتطرق سبنسر كذلك لتحذير النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) لليهود من بني قينقاع كما تناقلته الروايات الإسلامية[٥٢]، فذكر سبنسر خطاب النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) مع بني قينقاع في أحد اسواقهم واعتبر سبنسر ذلك الخطاب تهديداً لهم، ومؤيداً ذلك التهديد بآيات من القرآن(سورة آل عمران، الآيتان: ١٢- ١٣)، فكان ردهم عليه بازدراء هو ما تسبب في غضبه عليهم، بعد أن كان يأمل بقبولهم لهُ كنبي مرسل، لذلك فرض حصار عليهم واضطرهم للاستسلام غير المشروط، وقد ذكر أنه بعد استسلامهم أراد قتل جميع رجال القبيلة لولا تدخل عبد الله بن أبي الذي كانت تربطه بهم تحالفات بالعفو عنهم، ومع تكرار طلبه بالعفو تم في نهاية الأمر ذلك العفو المشروط بتسليم ممتلكاتهم كغنائم للمسلمين وأن يغادروا المدينة، وهو ما فعلوه على الفور[٥٣].

ومن المؤكد تلك الصورة التي انتقاها سبنسر من المصادر الإسلامية تخدم توجهاته البحثية بتقديم الإسلام كدين يحرض على العنف والقتل من دون توضيح أسباب تلك المهاجمة لقبيلة بني قينقاع، وأن كان قد ذكر في بداية كلامه عن وجود اتفاق بين الطرفين لكنه حاول ابرز مهاجمتهم بلا سبب يوجب ذلك، وقام بتهجيرهم، وكاد أن يقتل جميع رجالهم لولا تدخل عبد الله بن أبي، فقد كان لزاماً على سبنسر ايضاح دوافع محاصرتهم ومحاربتهم، فهم الذين كانوا قبل ذلك جزء من مكونات مجتمع المدينة، فقد كان بنو قينقاع احدى القبائل اليهودية الثلاث في المدينة المنورة (قينقاع – النضير– قريظة)، وكانت تلك القبائل اليهودية غير متماسكة، أو متحدة كتجمع ديني، أو تحالف قبلي في المدينة، وقُبيل معركة بدر شهدت العلاقات الإسلامية اليهودية صراعاً فكرياً قبل الصدام العسكري، فقد كان اليهود من سكان المدينة يوجهون الاسئلة إلى النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) ويطالبونهُ بالمعجزات[٥٤]، وكانوا يسألونه ويتمسكون برأيهم حتَّى مع ظهور الادلة على بطلانها، ويأتونه باللبس، ليلبسوا الحق بالباطل، فكان القرآن ينزل فيهم وفيما يسألون عنه[٥٥]، وجاء الخطاب القرآني بذكر ذلك التعنت والرفض اليهودي للدعوة الإسلامية حتَّى بعد ما جاءهم الحق، ومصدقاً لما معهم من الكتاب[٥٦]، وقد بين القرآن الكريم التحريف الذي طال اليهودية على أيدي اليهود[٥٧]، لذلك شعر اليهود بخطر الدعوة الإسلامية على العقيدة اليهودية، لذلك كانت هناك رغبات مشتركة بين اليهود والمشركين من أهل مكة في القضاء على الدين الإسلامي[٥٨]، فالمصالح المشتركة التي جمعت اليهودية والوثنية كانت تنذر بوقوع صدام عسكري مع اليهود بعد الصدام مع المشركين في معركة بدر، ولم يعلن النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) الحرب على بني قينقاع قبل معركة بدر لعدم وجود مؤشرات على نقض للعهود المبرمة في وثيقة المدينة حين اقرهم على

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

دينهم وأموالهم[٥٩]، ومخالفة هذا العهد لم يُشر إليه سبنسر في كلامه، كما لم يتخذ النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) من القبائل اليهودية الأخرى (النضير – قريظة) موقفاً متشدداً بعد معركة بدر مثل ما اتخذ من بني قينقاع ذلك الموقف، فقد بقي ذلك الاحترام والتقدير لهما خلافاً لبني قينقاع، وهذا ما يدفعنا للقول بوجود خرق لما تم الاتفاق عليه في وثيقة المدينة في زمن قريب من معركة بدر، وهو ما يفسر مهاجمة قينقاع بعد تلك المعركة بفترة قصيرة من دون غيرها القبائل اليهودية الأخرى، ولذلك قيل أن بني قينقاع هي "أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله"[٦٠]، وذكر أحد الرواة ذو الاصول اليهودية أنه عندما وصل النَّبي إلى المدينة عقد معاهدات مع القبائل اليهودية هناك، ووضع وثيقة تنظم العلاقة بينهم، فأقرّ كل فريق بحلفائه وضمن الأمان بين الطرفين، ومن بنود هذهِ المعاهدة أن لا يتعاون اليهود مع أعداء المُسلمين، لكن بعد انتصار المُسلمين في معركة بدر، نقض اليهود من بني قينقاع العهد، وخرقوا الاتفاقية مما أدى إلى قطع العلاقة معهم ومواجهتهم عسكريا[٦١]،وذلك يؤكد الأسباب الموجبة لمهاجمتهم والتي غيبها سبنسر في كتابته، ويُشير القرآن الكريم إلى مساله خيانة يهود بني قينقاع وهو ما ورد في قوله تعالى: ((وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ أن اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ))[٦٢]، وقوله تعالى: ((الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ[٦٣]))، وهي تشير إلى الخيانة من الذين عاهدوا الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلم) وينقضون عهدهم في كل مرة، وعلى ما يبدو أن هناك أكثر من مرة تم فيها نقض لتلك العهود، لذلك اشار القرآن الكريم إلى تكرار نقض العهد، ولعل قصة المرأة وتعدي اليهود عليها في سوق بني قينقاع والتي انتهت بمقتل شخص من كِلا الجانبين كما نقلتها لنا المصادر الإسلامية[٦٤]، كانت احدى المرات التي تم فيها نقض العهد ولكنها لم تكن السبب المباشر لمهاجمة بني قينقاع، والخيانة هي نقض العهد فيما يؤتمن عليه، وهذا معنى الخيانة في العهود والمواثيق، وأما الخيانة بالمعنى العام فهي نقض ما أبرم من الحق في عهد أو أمانة، وإن خفت من قوم بينك وبينهم عهد أن يخونوك وينقضوا عهدهم وظهر فيهم ما يدل على ذلك فأنبذ وألقى عليهم عهدهم وأعلمهم إلغاء العهد لتكونوا أنتم وهم على استواء، فإن من العدل المعاملة بالمثل، لأنك أن قاتلهم قبل إعلام إلغاء العهد كان ذلك منك خيانة والله لا يحب الخائنين[٦٥]، وهذا ما يفسر لنا وجود الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلم) في أحد اسواقهم وحديثه معهم[٦٦]، وقد كان لبني قينقاع ذلك الاستعداد الكامل للدخول في قتال عكس ما يثار في قصة المرأة التي حدثت بصورة سريعة في أحد اسواقهم حتَّى كان ردهم عليه بازدراء واستعدادهم الكامل لمواجهته، لذلك نجد في خطابهم مع النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) نبرة التعالي والاستعداد التام للمواجهة فقالوا: "يا مُحَمَّد إنك ترى أنا كقومك لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس"[٦٧]،

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

وهـي تؤكد خيانتهم ونقضهـم العهد المتفق بينهم، ولم يتخـذ النَّبـي (صـلَّى الله عليـه وآله وسـلم) من القبائل اليهودية الاخرى موقفاً متشدداً بعد معركة بـدر، فقـد بقي ذلك الاحـترام والتقديـر لها خلافاً ليهـود بنـي قينقـاع وهوما يـدل على وجـود خرق لبنود الاتفاق المبرم بينهم وذلك ما دفعه لحصارهم واجلائهم من المدينة لذلك السبب.

لهـذا تذكـر المسـتشرقة كاريـن آرمسـترونغ Karen Armstrongعـن قتالهم بالقول: "كان الـصراع مع بنـي قينقـاع صراعـاً سياسـياً محضاً لم ينتقـل إلى عشـائر يهودية أصغر في المدينـة فقد بقي أولئك أوفياء للمعاهدة و عاشـوا مع المُسـلمين في سـلام"[٦٨]، لذلك كانت الحرب بسبب خيانة بني قينقاع العهود والمواثيق التي تعهدوا بها في صحيفة المدينة.

فالنَّبـي (صـلَّى الله عليـه وآلـه وسـلم) لم يكن متشـدداً تجـاه اليهـود كـما يذكـر سـبنسر، ولوكان كذلـك لـكان ذلـك التشـدد ضـد جميـع القبائـل اليهوديـة في المدينة المنورة، وسـبنسر يحاول تلبيس الحـق بالباطـل، فما استشـهد به من (الآيـة ٥٨ من سـورة الأنفال) تؤكد خيانتهم وليس السماح للنبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) بنقض تلك المعاهدات، فسـبنسر لم يقف على معنى الخيانة والتآمر على دولة المدينة في الآية، وما يمكن أن ينتهي إليه ذلك التآمر والخيانـة لو نجحـوا في ذلك، ولاسـيما وإن معركة بدر هي أول صدام مباشر مع المشركين.

أمـا مـا ذكره مـن قصة عبـد الله بـن أبي وطلبه بإلحـاح بالعفو عن بني قينقاع[٦٩]، فشروط الاتفاق كانـت الخـروج مـن المدينـة ولم تتحـدث عـن قتل الرجال أو المقاتلة، وسـبنسر نفسه هو الذي شكك في مصداقية سيرة ابن إسـحاق[٧٠]، لكنه طالما تلك الروايـة تلبـي رغباتـه وتوجهاته البحثيـة فلا بأس بـان يقتنـص منهـا مبتغـاه، ولم تكون هنـاك حرب بـين الطرفـين حتَّـى يمكـن أن يكون هنـاك أسرى أو الحكـم بقتل من وقـع في الأسر، فالموافقة كانت بالخروج مـن المدينة والنزول عـلى ذلك الحكم من دون قتـال، وأن وقـع عـدد في الأسر عـلى ما يذكر الرواة فحكم الأسرى معروف في الإسلام[٧١]، ولا يمكـن مخالفتـه من قبـل النَّبي (صـلَّى الله عليه وآله وسـلم)،ولو خالف ذلك لعـاب عليه ذلك اليهود من بني قينقاع.

وتحدث سـبنسر كذلك عن ترحيل بني النضير بعـد التآمر على دولـة المدينة ومحاولة اغتيـال النَّبي (صـلَّى الله عليـه وآلـه وسـلم)، وبعد علمـه بتلك المؤامـرة طلب منهم مغـادرة المدينة، وأمام الرفض بالانصيـاع لذلك الأمر قرر إعلان الحرب على بني النضير بنقل مسـؤولية ما سيحدث إلى العدو، وهو ما أصبح سـمة مميـزة لمقاتلي الجهاد عـبر العصور- حسب اعتقاد سبنسر -، وقد قال مُحَمَّد للمسلمين: (لقـد أعلـن اليهود الحـرب) وأمر النَّبي المُسـلمين بالتوجـه إلى القبيلـة اليهوديـة وحصارها، وخلال الحصار أمـر بحرق نخيل بني النضـير، وقد تفاجأ قبيلة النضير مما فعله وقد سألوه سبب ذلك التدمير

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

العشـوائي لأشـجار النخيل وانت تلـوم من يفعل ذلك، ومستشهداً بقوله تعالى: ((مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أو تَرَكْتُمُوهَـا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِين))[٧٢]، وقال غالبًا ما يستشـهد المدافعون عـن الإسـلام بتحريـم مُحَمَّـد للتدمـير العشـوائي لكنهم لا يذكرون انتهاك مُحَمَّد نفسه لهذا التحريم، وتأييد الله لهذا الانتهاك[٧٣].

مؤكـد اعلان الحرب على بني النضير لم يكن لو لم يكـن هناك خرقاً لبنود دسـتور المدينة، ويبدو أن اخـراج بني النضـير كان نتيجة تجـاوزات متراكمة أقدم عليهـا بنو النضير، بدءاً من انتصار المُسـلمين في معركـة بـدر، وما اعقبـة من نشـاط محموم لدى قريـش لإثارتها ضد المُسـلمين والزيـارات المتبادلة بـين الطرفـين من قبـل زعـماء الجماعتـين المعاديتين للرسـول [٧٤]، مـروراً بمعركـة أحد ومـا تلاها من حادثـة بئـر معونـة وموقفهـم من بنـي عامـر[٧٥]، ومحاولة اغتيال النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسـلم)، فهـذهِ الأسـباب مجتمعة ربما كانـت وراء اتخاذ قرار مهاجمتهم و اجلائهم[٧٦]، ولا ننسـى السبب الأهم في مهاجمتهـم إلا وهو خرق بنـود الاتفاق الذي تم توقيعه ضمن ما يعرف بدسـتور المدينة بعد معركة أحـد، وهذا مـا يفسر لنا عدم مسـاندة بنـي قريظة حليفتهـا في حربهـا ضد المُسـلمين، فقـد كان هناك عهـدٌ يربط قريظـة بالرسـول (صلَّى الله عليـه وآله وسلم)[٧٧]، ولا نجد حتَّى مساندة من قبل الأوس لها، وهي الحليف والمساند لبني النضير.

وأمـا مـا ذكره من حـرق أشـجار النخيل، فإن التدابير العسـكرية تتطلـب في بعض الأحيان ذلك إذا مـا وقفت في طريق القوات المهاجمة لبني النضير فقطـع عدد مـن النخيـل لتضييق الحصـار عليهم، أو ليسـهل مهاجمـة الحصـون، لا سـيما مـع اشـارة القـران الكريـم لذلك بقولـه تعـالى: ((مَـا قَطَعْتُمْ مِـنْ لِينَـةٍ أو تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَـلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْـزِيَ الْفَاسِـقِينَ))[٧٨]، وقطعهـا كان بأمر الله، وربـما الآية هـي رد على قول اليهـود[٧٩]، بان حرق أشـجار النخيـل أو قطعها هي نوع من الإفسـاد في الأرض الـذي كان ينهى عنه النَّبـي (صلَّى الله عليه وآله وسـلم) ويعيـب عليه[٨٠]، فكان الـرد القرآني بتلك الصورة على عملية حرق أو قطع الأشـجار، ولعـل ما جـاء بحـرق أشـجار النخيـل كان بفعل بنـي النضير انفسـهم وهومـا ورد عند المسـعودي (ت٣٤٦هـ)[٨١]، وقد جاء في سورة الحشر من قيام اليهـود بتخريـب بيوتهـم بأيديهـم[٨٢]، فلعل ذلك العمـل من فعـل اليهود مـن بني النضير انفسـهم، أو هـي عـادة متوارثـة عندهـم، أو لعلهـا محاولـة لاستنسـاخ المرويـة اليهوديـة في حصار أورشـليم وحـرق الـروم لما حـول المدينـة تمهيـداً لاقتحامها واستسـلام مَن فيها[٨٣]، وهي على هذا القول رواية مستمدة من الموروث الروائي اليهودي.

أما عن قوله بنقل مسـؤولية الحـرب إلى العدو – أي إلى اليهـود مـن بنـي النضـير – فهـذا هـو ما يحـاول سـبنسر تفعيلـه، وذلـك بتغييب الأسـباب التـي دفعت لقتالهم، بعـد تأمرهم مع مشركي مكة وخيانتهـم العهود والمواثيق التـي ابرموها مع دولة

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

المدينـة، وتلـك تـم تغييبها مـن قبل سـبنسر ليبدو المشـهد أكثر دمويـاً وعنفـاً وتدميراً من قبـل النَّبي (صـلَّى الله عليـه وآله وسـلم) وهوما يريـد اظهاره في كلامة ليبدو الإسلام أكثر عنفاً ليزيد من كراهية العالم الغربي للإسلام والمُسلمين.

أما عن علاقة النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) بقبيلـة بنـي قريظـة فقـد تحدث سـبنسر عـن تلك العلاقة والتوجه لقتالهم بعد خرقهم العهد مع دولة المدينة بالتحالف مع المشركين ومهاجمتهم المُسلمين بعـد معركة الخندق وكما نقلتها المصادر الإسـلامية ومـبرراً ذلك الخرق بتفكيرهم بما حـل ببني قينقاع والنضـير[٨٤]، منتقداً محاولة ايجاد أعذار لمى يسـميه بالمجـزرة فيقول: "كانت مجزرة بنـي قريظة مصدر إحـراج للمسـلمين، مما دفـع بعـض المدافعين عن الإسـلام إلى محاولة إنـكار الحادثة تمامًـا أو التقليل مـن عـدد الضحايا. أحـد العلماء المُسـلمين، ونشر ن. عرفـات مقـالًا مطـولًا عـام ١٩٧٦ يجـادل فيه بـأن المجزرة لم تحدث، وذلك لأسـباب غير تاريخية تتمثل في أنها كانت سـتخالف القانون الإسـلامي. وهـذهِ حجـة غريبـة نظـرًا لأن مُحَمَّـدا كان يتجاوز مبادئـه في مناسـبات أخـرى... «[٨٥]، ومنتقـداً كل الآراء التي تنفي تلك الحادثة أو تؤيد الحكم فيهم.

المشـكلة في سـبنسر انـه هـو مـن ذكـر في هـذا الفصل من الكتاب خرقهـم للعهد مع دولة المدينة ودخولهم في تحالف مع المشركين، ومهاجمتهم دولة المُسـلمين[٨٦]، مبرر لهم ذلك بخوفهم مما حل بباقي القبائـل اليهوديـة التي خرجت عن تلـك العهود، وهـو يُريد تقديـم تلـك الحادثة على انهـا مجزرة قد ارتكبها المُسـلمون بحق اليهود من سـكان المدينة، ولم يلتفـت سـبنسر إلى ما نقلته تلـك الروايات من مـدح راقٍ ليهود بنـي قريظة فتصورهـم المرويات وكأنهـم مخلوقـات عجنـت بالإيـمان[٨٧]، وكأن الصـورة مقاربة لمضمون قوله تعالى: ((مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَـالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَّ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا))[٨٨]، فهل كان الموصوفـون في هـذهِ الآيات هـم المؤمنون من المُسلمين أم اليهود من بني قريظة؟

وقد حـاول سـبنسر توضيح ذلك المـدح لبني قريظة الذي بينته المرويات التي نقلها اليهود الذين دخلوا الإسلام من بني قريظة في حديثه عن الحادثة واسـتثماره لتقديم صورة مفعمة بالإيمان والسـلام عـن اليهود من بنـي قريظة خلافاً للصـورة المقدمة عن الإسـلام ونبيه، ومن دون الاكتراث للحضور القرظي في سـند بعض النصـوص[٨٩]، فالروايات المنقولة عن الحادثة تصور الثبات العقائدي لليهود الذي أراد فيه الراوي ذو الأصول اليهودية توضيحه وبيانه في نصوص السيرة النَّبوية، والصورة المنقولة هي مـن صور المؤمنين في سـورة الأحـزاب (الآية ٢٣) التـي تحدثـت ثبـات المؤمنـين وصدقهـم في مواجهة اعداء الدين الإسلامي، وسبنسر هو نفسه من نقل اسم ذلك الراوي القرظي لهذهِ الحادثة[٩٠]، ولم يعقـب عليه وهذا يـدل على عدم معرفته والمامه الكامل بتدوين السيرة النَّبوية ودوافع تدوينها.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

وابن إسحاق عادة ما يرجع إلى العلماء غير المُسلمين حين كان يريد أخباراً عن الحوادث اليهودية والمسيحية والفارسية، فيذكر في رواته بعض أهل الكتاب، ويبدو أنه الوحيد بين علماء المدينة الذي قبل مثل هذهِ الاقوال وقد عيب عليه ذلك فيما بعد[٩١]، وينكر على ابن إسحاق تتبعه غزوات النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) من أولاد اليهود الذين اسلموا وحفظوا قصة خيبر وقريظة والنضير وما أشبه ذلك من الغرائب عن أسلافهم وكان ابن إسحاق يتتبع ذلك عنهم[٩٢]، والقصة الواردة في مرويات السيرة النَّبوية محبوكة بطريقة التراجيديا اليهودية، فقد جاءت مقاربة لما ورد في سفر التثنية[٩٣]، لذلك علق المستشرق ر. ف. بودلي R.V.E. Bodley[٩٤] على رواية حكم سعد بن معاذ في بني قريظة بقوله: "في الحقيقة، إذا ما فكر يهود المدينة في الأمر لعلموا أن مُحَمَّداً ما فعل شيئاً أكثر أو أقل من تنفيذ التعليمات التي وضعها قومهم في الإصحاح العشرون من سفر التثنية "[٩٥]، وهذا ما يؤكد أن الصياغة اليهودية لتفاصيل هذهِ التراجيديا اليهودية التي ترجع جذورها إلى التوراة، وإن مثل هذهِ المرويات عن بني قريظة لها جذورها في التراث اليهودي كذلك، ونسجت من ذلك المخزون السردي للفكر اليهودي، وهذا ما بدا واضحا في الأثر اليهودي من خلال تلك النصوص سنداً ومتناً، ومثل تلك المرويات شبيهة بقصة الحصار الذي فرض من قبل الرومان على القدس قبل تدمير الهيكل سنة ٧٠م وقيل ٧٣م[٩٦]، والتي بينت تمسك اليهود بالعقيدة اليهودية واستعدادهم للقتل والتضحية بكل ما يملكون في سبيل موقفهم الموحد في مواجهة الخصم، و تنتهي تلك القصص عادة بمقتل المحاصرين وسبي النساء والأطفال ومصادرة الأموال، ومثل هذا التطابق في بعض نصوص هذهِ القصص لا تصدر إلا عن رواة يحملون ذلك التراث السردي اليهودي في صدورهم رغم دخول أغلبهم الدين الإسلامي[٩٧]، وليس غريباً نسبة جرائم القتل والمجازر الجماعية للأنبياء في الموروث اليهودي فقد نسبوا لنبي الله داود (عليه السلام) قتل (٢٠٠) رجلاً والتمثيل بجثثهم[٩٨]، فلا غرابة في قيام الرواة من ذوي الأصول اليهودية تدوين واختراع مثل تلك الروايات المسيئة للأنبياء.

ويثير أحد الباحثين[٩٩] الذي انتقده سبنسر في كلامه لرفضه تلك الحادثة سؤالاً حول مصير النساء والأطفال من بني قريظة بعد الحادثة، فيقول أن تطابق حادثة بني قريظة مع حصار اليهود قبل تدمير الهيكل من قبل الرومان، فقد انتهى حصار الهيكل بقتل اليهود كل نسائهم وأطفالهم، صغيرهم وكبيرهم كي لا يقعوا في السبي ويموتوا في ارضهم ومع اهلهم، وخروجهم لقتال الرومان ولا يفكرون في شيء غير مقاتلة الاعداء[١٠٠]، فمن يدري ربما كانت قصة بني قريظة نسخة طبق الأصل عن النسخة الأصلية الموجودة في التراث

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

اليهودي، لذلك تعد قصة بني قريظة من الغرائب التي نقلها ابن اسحاق من أولاد اليهود، لذلك فهي اختراع لاحق مصدره التراث اليهودي.

والملاحظ على أغلب النصوص الروائية التي نقلت الحادثة تُشير إلى نزول بني قريظة على حكم النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم)، ولا تذكر أي شيء عن وقوع حرب بين الطرفين سوى بعض التراشق بالنبال و الحجارة، في حين يشير القرآن الكريم وهو المصدر الأقرب للحادثة التاريخية، والذي اعتمده سبنسر كمصدر مهم للسيرة النَّبوية في مقدمة كتابه إلى وقوع حرب كان فيها عدد من القتلى والأسرى، وذلك ما ورد في قوله تعالى: ((وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا))[١٠١]، والقرآن الكريم هو المصدر الوحيد المعاصر لتلك الحادثة فلا يكون الأسر إلا إذا كان هناك قتالاً بين الطرفين، ولعل الذين قتلوا من زعماء قريظة هم المقاتلين في تلك الحرب، وربما وقع القتل على من ساندوا الأحزاب من زعمائهم، وإن وقوع عدد منهم في الأسر كما يذكر النص القرآني، قد بين النص القرآني كذلك حكم الأسرى في قوله تعالى: ((فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا))[١٠٢]، ولهذا نجد اطلاق سراح بعض من وقع عليه الأسر من بني قريظة وهم من المقاتلين ومن زعمائهم[١٠٣]، ولذلك يمكن القول وفقاً للنصوص القرآنية انه لم يكن هناك نزول على حكم النَّبي) صلَّى الله عليه وآله وسلم)، بقدر ما كانت حرباً وقع فيها عدد من القتلى والأسرى، انتهت بهزيمة اليهود من بني قريظة، وهو ما ذهب إليه اثنين من الباحثين[١٠٤]، وهذا ما يوضح لنا أن حكم بني قريظة كان مختلف عن حكم باقي القبائل اليهودية (بنو قينقاع والنضير) بعد نزولها على حكم النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) ؛ لأن بني قريظة دخلت في حرب وخسرت تلك الحرب.

وانتقد سبنسر ما ذكرته المستشرقة كارين آرمسترونغ عن الحادثة بانه ليس من الصحيح الحكم على الحادثة بمعايير القرن العشرين، وأنه في أوائل القرن السابع الميلادي، لم يكن يُتوقع من زعيم عربي أن يظهر أي رحمة للخونة مثل قريظة[١٠٥]، وتغافل عن ذكر ما قالته المستشرقة آرمسترونغ بقولها عن الحادثة "من غير المحتمل بالنسبة لنا نحن الغربيين أن نفصل تلك القصة عن افعال النازيين الشنعاء، ولا شك أنها ستؤدي إلى اغتراب كثير من الناس عن الإسلام اغتراباً ابدياً"[١٠٦]، وهوما عمل عليه سبنسر بجعل تلك الحادثة كما لو انها مجزرة دموية تجاه اليهود لزيادة الكراهية للإسلام ونبيه، وقد كان سبنسر قد ربط تلك الحادثة التاريخية بالتاريخ المعاصر مستشهداً ببعض اقوال المُسلمين فيقول: "تغفل أرمسترونغ عن القضية الأكبر؛ فكما في جميع أحداث حياة مُحَمَّد،

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

لا يـزال يُعتبر (أسـوة حسـنة) (سـورة الأحزاب، الآيـة: ٢١) مـن قبـل المُسـلمين حول العـالم. ففي يوليـو ٢٠٠٦ بينـما كانـت القـوات الإسرائيليـة تسـتعد للتحرك إلى غزة في أعقاب اختطاف جندي إسرائيـلي مـن قبل حمـاس، كتـب أحد المشـاركين في منتـدى بريطـاني إسـلامي على الإنترنـت: (لقد سـئمت مـن هـؤلاء الـكلاب الإسرائيليـة القذرة النجسـة. اللهم العنهم ودمّرهـم جميعًا، واجعلهم يواجهون نفس مصير بنـي قريظة(، ولم يتهمه أحد باسـتيراد نماذج من القرن السـابع إلى العصر الحالي بطريقة غـير مشروعة"[١٠٧]، مؤكد ما ذكره الكاتب المُسـلم تجاه اليهود الإسرائيليين هو رأي شـخصي، وربما لجهله بزيف تلك الروايات التاريخية وكذبها، وهوما يحاول سـبنسر اسـتغلاله، فلا يمكن الحكم على المُسـلمين بـما ذكره فـرد واحد تحـدث في أحد المنتديـات الإلكترونيـة بفهمـه المغلـوط للسـيرة النَّبويـة، كـما لا نحكـم عـلى الأمريكيين بـما يذكره سبنسر في كتابه وفهمه المغلوط للسيرة النَّبوية.

وتحـدث كذلـك سـبنسر عن قتال المُسـلمين ليهـود خيـبر ومن جملـة ما ذكـره: وأمـا الحرب في خيـبر فقـد وعـد الله المُسـلمين الذيـن كانـوا غـير راضين عن صلح الحديبية بـ(مغانم كثيرة) (سـورة الفتـح، الآيـة: ١٩)، ولتحقيـق هـذا الوعـد، قـاد مُحَمَّد المُسـلمين ضد واحة خيبر، التـي كان يقطنها يهـود كثير منهم من المنفيين من المدينة، وتم تصوير محاربـة يهود خيبر على انـه صراع من أجل الحصول على المغانم من ذهب وفضة، وأصبحت خيبر كلمة رمزيـة للجهاديـين في العـصر الحديـث. والهتـاف (خيـبر، خيبر، يا يهـود، جيش مُحَمَّد سـوف يعود) شائع بين الفلسـطينيين وحلفائهم. وهذا لا يمكن أن يعني شـيئًا أقـل من تدمير دولـة إسرائيل- على حـد وصفه وتعبيره -، كما دُمـرت معقل اليهود في خيبر[١٠٨].

كلمة مغانم هي جمع كلمة مغنم وهي تحمل من الـدلالات المعنوية العميقة، وتتجاوز المعنى المادي للغنائـم الحربيـة، لتشـمل مفاهيـم النفـع والربـح المعنـوي كـما جـاء في قوله تعـالى: ((يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آَمَنُـوا إِذَا ضَرَبْتُـمْ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُـوا وَلَا تَقُولُـوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّـلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَـاةِ الدُّنْيَـا فَعِنْـدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِـيرَةٌ))[١٠٩]، فكلمة المغانـم لها دلالات مادية ومعنوية وتسـتخدم مجازاً للدلالة على الفوائد والمنافع المكتسـبة من عمل ما، ولعـل اقتطاع جـزء من النص القرآني للاستشـهاد به من أكثر الأخطاء شـيوعاً في الدراسـات الغربية حول الإسـلام، فكلمة مغانـم لا علاقة لها بحرب اليهـود في خيبر، بل هي متعلقـة بفتح مكة والمغانم المعنوية المكتسـبة من ذلك خاصة بعد عقد الصلح مـع المشركين في الحديبية[١١٠]، وقـد اوضحه النص القـرآني في الآيـات (١٨-٢٢) مـن سـورة الفتـح وهـي تتحدث عـن المغانـم المعنويـة المكتسـبة من صلح الحديبية خاصة بعد اعتراض بعض المُسلمين على ذلك[١١١]، والسياق القرآني في الآيات المذكورة

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

اعـلاه وما بعد تلك الآيات يتحدث عن القتال مع الذيـن كفروا ولا علاقة له بقتـال أهل الكتاب من اليهود في خيبر.

ولعل ما ذهب إليه سـبنسر يرجع سـببه تفسير كل ظاهـرة تاريخيـة بالدافع المادي المحـرك للفعل التاريخي وهي مناهج يتبعها الفكر الغربي في تفسير حـروب النَّبـي (صلَّى الله عليـه وآله وسـلم)[١١٢]، وعلى حد تعبير مونتغمري وات:M. Watt[١١٣]، "انما لتغير اهتمامـات المؤرخين خلال نصف القرن المـاضي [القـرن العشريـن]، فقـد أصبحـوا أكثـر وعيـاً خاصـة بالعوامـل الماديـة التـي يقـوم عليها التاريخ"[١١٤]، ويقول المسـتشرق الفرنسي ماكسيم رودنسـون:[١١٥] M. Rodinson" إنني معجب بعظمة هذا الرجـل وعبقريته [أي النَّبي مُحَمَّد صلَّى الله عليه وآله وسـلم]، ولكنني عندما أدرس حياته وفـق منظور تحليلي مـادي أعتبره المنظـور الصائب الذي يمكن عبرة فهم حياة الرسول"[١١٦].

إن تلـك النظرة المادية عـلى الأحداث التاريخية في السـيرة النَّبويـة عنـد الغربيـين كانـت سـبباً في جعل الدافع المادي سـبباً في مهاجمة خيبر، فسـبنسر وغيره من الغربيين يقيسون وفق مقاييسهم المادية، وأن الحـرب كـما تحتمل النصر فهـي تحتمل الهزيمة كذلك، ولو كان النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسـلم) يُريـد الغنيمة فقط، لسـمح بجمع أكـبر عدد ممكن مـن المقاتلـين الراغبين بالخروج لأجلهـا، ولم يمنع الراغبـين بالقتال لأجل الغنيمة بالخروج معه لقتال اليهـود في خيـبر[١١٧]، ولـو كان يريـد القضـاء على اليهـود لمجرد يهوديتهم لقتل كل اليهود الموجودين في المدينـة، ولمـا سـمح لبعـض اليهـود من عشـائر أخـرى بالبقـاء في المدينـة وسـمح لهـم بالعيش في سـلام[١١٨]، وإن فكرة المعاداة للسـامية هي خطيئة غربية مسيحية وليسـت خطيئة إسلامية، فلم يُعان اليهود في ظل الإسلام قط ما عانوه في ظل المسيحية الغربيـة، أمـا الأسـاطير الأوربيـة الغربيـة المعادية للسـامية فقـد قدمـت إلى الـشرق على يـد البعثات التبشيرية المسيحية[١١٩]، فقد بقيت القبائل اليهودية تعيـش في سـلام في ظـل دولـة المدينة باسـتثناء من خرج منهـم على العهود والمواثيـق المبرمة معها، أو مـن تحالفهم منهم مـع اعداء دولـة المدينة على أمل القضاء على الإسلام ودولته.

وعـلى مـا يبـدو أن سـبب مهاجمة النَّبـي (صلَّى الله عليـه وآلـه وسـلم) لليهـود في خيـبر هـي محاولتهم تشـكيل تحالف يهـودي متكون من خيبر والتجمعـات اليهوديـة القريبـة منهـا، وربـما انظم اليهـم بعـض العرب مـن غطفـان حلفـاء اليهود، لمهاجمـة المدينـة بعد خيبـة الأمل في حـرب الخندق وهـو ما قد ورد على لسـان أحد زعـماء اليهود بعد حرب بني قريظة[١٢٠]، ولا يسـتبعد وجود دعم من الدولة البيزنطيـة، أو من حلفائها العرب، وخوفها من تزايد نفوذ دولة المدينة لتشـمل مناطق واسـعة من الجزيرة العربية.

ومـا جـاء عنـد سـبنسر مـن اتخـاذ الجهاديـين بعـض الشـعارات للتذكـير في تلـك الحـوادث التاريخيـة والتـي يرمـي منهـا هـؤلاء زوال الكيان

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

المغتصب لـلأراضي العربية الفلسـطينية، فقد اقام الكيان المغتصب بإنشـاء مسـتوطنات غـير قانونية في الأرض الفلسـطينية، واقسـموا أن يطردوا جميع العـرب المُسـلمين منهـا، لذلك عملـوا على تهجير الشعب الفلسطيني منها وهذا خير دليل على معرفة الطرف المعتدي والمغتصب للأرض، وما الأحداث الأخيرة التي يشـهدها الشرق مـن تغطرس اليمين المتطرف اليهودي من قتل وتنكيل بالفلسطينيين في غـزة بعد احـداث ٧ أكتوبر عـام ٢٠٢٣ خير دليل على سـيطرة تلـك القـوة المتغطرسـة وبروزها على مستوى العالم ومحاولتها استعادة الرؤيا التوراتية في اقامة دولة دينية خاصة باليهود، وبدعم واسناد من اليمـين المتطـرف في الولايات المتحـدة الأمريكية، والعمـل عـلى شـيطنة الـدول الإسـلامية وايجـاد ذريعـة لحصارهـا وتجويعهـا ومهاجمتهـا وتدميرها والتنكيل بشعوبها، كما يحدث الآن في مهاجمة اليمن وسوريا ومن قبلها العراق ولبنان، لذلك ما يحاوله سـبنسر هو محاولة القـاء تبعية ما يحـدث من عنف في العالم إلى الإسـلام ودينه، وذلـك لزيادة كراهيته والنفور منه عند الفرد الغربي، ولا يستبعد حصول أصحاب ذلـك الفكر الإسـلاموفوبي عـلى الدعم اليهودي لبث الكراهية للإسلام في العالم المسيحي، وتقديم اليهود واليهودية المعتدين كحمامة السلام، والشـعب المظلوم والمضطهد وهوما يحاول سبنسر ايضاحـه في كتابـه وفي علاقة النَّبي (صـلَّى الله عليه وآلهِ وسلم) بتلك القبائل اليهودية.

الخاتمة

في هـذهِ الدراسـة حـول كتـاب (الحقيقة حول مُحَمَّـد: مؤسـس أكثـر الأديـان تعصبـاً في العـالم)، للمؤلـف الأمريكي روبـرت سـبنسر، تـم تحليـل جـزء مـن الكتاب والمتعلـق حول الـصراع النَّبوي مـع اليهـود، والـذي يمثـل نموذجـاً صارخـاً للخطاب الإسـلاموفوبي المعتمد على التضليـل التاريخي والانتقائية في قراءة السيرة النَّبوية.

وقـد ركـزت الدراسـة عـلى تفنيـد مزاعـم روبـرت سـبنسر حـول صراع النَّبـي (صـلَّى الله عليـه وآلـه وسـلم) مـع اليهـود في المدينـة المنـورة وتلـك القبائـل تحديـداً، وكشـفت عن المغالطات المنهجية والتفسـيرات الخاطئة التي اعتمد عليها في تشويه صورة الإسلام والرسول الكريم.

ومـن خـلال الدراسـة واتبـاع المنهـج النقدي والتحليـل الموضوعـي للسـيرة النَّبويـة، أثبتـت الدراسـة أن روايات روبرت سـبنسر تفتقر إلى الحيادية العلمية، وتعتمد على السـياق التاريخي المجتـزأ والانتقائي، مما يجعله يقدم صورة مشـوهة عـن الإسـلام، وفي المقابـل أكـدت الدراسـة أن السـيرة النَّبوية الصحيحـة عند دراسـتها بمنهجية علميـة متوازنة وموضوعيـة، تظهر النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسـلم) كقائد سـياسي وحكيـم، تعامل مـع اليهـود وفق مبـادئ العـدل والوفـاء بالعهود والتسـامح، وليس بدوافع التعصـب أو العنف كما يدعي روبرت سبنسر.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

واتضح من خلال الدراسة أن كتاب سبنسر يعكس تحيزاً واضحاً لليهود والغرب المسيحي، ومحاولاً تقديم الإسلام والمُسلمين كأكثر الديانات تعصباً وعنفاً في العالم، هو ادعاء غير موضوعي، إذ أن السيرة النَّبوية تظهر تعايشاً سلمياً مع اليهود في فترات كثيرة، وكان الصراع في حالات محدودة لأسباب سياسية وأمنية، وليس دينية بحته كما يدعيها روبرت سبنسر.

إن الدراسات الموضوعية للسيرة النَّبوية تمثل رَدًّا علميًّا قويًّا على ظاهرة الإسلاموفوبيا؛ لأنها تكشف زيف الادعاءات الغربية وتقدم صورة نقية عن الإسلام ورسوله، وهنا يجب بروز دور الباحثين المُسلمين في نقد مثل هذهِ الكتابات الغربية وتعزيز القراءة النقدية لها، وإبراز النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) كرمز للسلام والتسامح خلافاً ما يروج لها الفكر الغربي والمشحون طائفياً تجاه الإسلام.

الهوامش

١. أسعد رزق، موسوعة علم النفس، ص١٠٩.

٢. آرثر بيل، الفوبيا الخوف المرضي من الأشياء، ص٦.

٣. ياسين مهدي صالح، ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب (الإسلاموفوبيا) ومواجهتها فكريا، ص٢.

٤. ياسين مهدي صالح، ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب، ص٣.

٥. يُنظر:

https://www.un.org/en/observances/anti-islamophobia-day

6. https://www.un.org/en/observances/anti-islamophobia-day

ويُنظر للكتاب الرسمي بإعلان يوم ١٥/ مارس من كل عام يوماً عالميا لمكافحة الإسلاموفوبيا، تم اتخاذه عام ١٥/ مارس/ ٢٠٢٢:

https://docs.un.org/en/A/RES/76/254

٧. بدر الدين حسون، دور الإعلام في ابراز صورة الإسلام في العالم ومعالجة ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)، ص٩.

٨. عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ص٨.

٩. عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ص٧ – ٨.

١٠. فقالوا هو كاهن. يُنظر: سورة الطور، الآية: ٢٩؛ سورة الحاقة، الآية: ٤٢؛ وقالوا شاعر. يُنظر: سورة الأنبياء، الآية: ٥؛ سورة الصافات، الآية: ٣٦؛ سورة الطور، الآية: ٣٠؛ سورة الحاقة، الآية: ٤١؛ وقالوا وساحر. يُنظر: سورة ص، الآية: ٤؛ سورة الذاريات، الآية: ٥٢؛ وقالوا مجنون. يُنظر: سورة الحجر، الآية:٦؛ سورة الصافات، الآية: ٣٦؛ سورة الدخان، الآية: ١٤؛ سورة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الذاريات، الآية: ٥٢؛ سورة الطور، الآية: ٢٩؛ سورة القلم، الآية: ٢، ٥١؛ سورة التكوير، الآية: ٢٢؛ وقالوا ذو جنة. يُنظر: سورة الأعراف، الآية: ١٨٤؛ سورة المؤمنون، الآية: ٧٠؛ سورة سبأ، الآية: ٨، ٤٦؛ وقالوا شاعر ومجنون. يُنظر: سورة الصافات، الآية: ٣٦؛ وقالوا ساحر مجنون. يُنظر: سورة الذاريات، الآية: ٥٢؛ أو كاهن ومجنون. يُنظر: سورة الطور، الآية: ٢٩.

١١. عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ص٣٩.

١٢. أليسكي جوارفسكي، الإسلام والمسيحية، ص٣٥.

١٣. عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ص٣٩.

١٤. أليسكي جوارفسكي، الإسلام والمسيحية، ص٥٩، ٨٠.

١٥. عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ص٤٣.

١٦. كارين آرمسترونغ، سيرة النَّبي مُحَمَّد، ص١٨.

١٧. للمزيد من التفاصيل حول تلك الشخصيات التي كانت مصدر تلك المعلومات المشوهة عن الإسلام ورسوله، التي من خلالها تم نقل تلك الصورة إلى الغرب المسيحي. يُنظر: مُحَمَّد إبراهيم الفيومي، الاستشراق رسالة استعمار، ص٣٦٢-٣٧٢.

١٨. أليسكي جوارفسكي، الإسلام والمسيحية، ص٦٠-٦٣. ويُنظر عن تلك الصورة المتشكلة في الشرق المسيحي عن الإسلام وكيف انتقلت إلى أوربا الغربية خلال العصور الأوربية الوسطى عن الإسلام ونبيه. الصفحات: ٥٧-٨٠.

19. A. Not, (Muhammad), The Encyclopaedia of Islam, 2nd. ed., V.VII/ P. 379.

٢٠. مُحَمَّد إبراهيم الفيومي، الاستشراق رسالة استعمار، ص٣٧٣.

٢١. عبد الراضي مُحَمَّد عبد المحسن، ماذا يريد الغرب من القرآن ؟ ص١٢١.

٢٢. ريتشارد سودرن، صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ص٨١.

٢٣. عبد الجبار ناجي، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، ص٨٦-٩٠.

٢٤. ألبرشيت نوث: Albrecht Noth (١٩٣٧-١٩٩٩) مستشرق الماني مولود في مدينة Konigsberg في روسيا، درس التاريخ الأوسط و الحديث والدراسات الإسلامية والعلوم التاريخية في جامعة Freiburg Im Breisgau في بون في المانيا، وفي عام (١٩٦٤) حصل على الدكتوراه من خلال اطروحته المعنونة: (الحرب المقدسة و القتال المقدس في الإسلام والمسيحية)، تحصل على جائزة من جامعة بون في عام(١٩٦٥) عن هذا العمل، عمل في جامعة بون مصدراً للدراسات النقدية حول موضوعات وأشكال و اتجاهات التاريخ الإسلامي المبكر، وترأس قسم الشرق الأوسط في عام (١٩٨٠)، ثم عمل في جامعة هامبورغ، حيث شغل كرسي التاريخ و الثقافة في الشرق الأدنى القديم حتَّى وفاته، نشر العديد من المقالات في مجلات الدراسات التاريخية و الإسلامية من آثاره: إمكانيات وحدود التسامح الإسلامي (١٩٧٨)، الإسلام والأقليات غير المُسلمة (١٩٨٤)، الجهاد العمل من أجل الله (١٩٩٣)، حروب الإسلام الدينية في العصور الوسطى (١٩٩٦).

https://de.wikipedia.org/wiki/Albrecht_Noth

25. (Muhammad), The Encyclopaedia of Islam, 2nd. ed., V.VII/ P. 379.

٢٦. أليسكي جوارفسكي، الإسلام والمسيحية، ص٨٠.

٢٧. أليسكي جوارفسكي، الإسلام والمسيحية، ص٨٣.

٢٨. عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ص٥٠- ٥١.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

٢٩. للمزيد من رؤية الحركة الاستشراقية يُنظر: عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ص٥٠- ٥٧.

٣٠. أليسكي جوارفسكي، الإسلام والمسيحية، ص٩١.

٣١. كارين آرمسترونغ، سيرة النَّبي مُحَمَّد، ص١٧ (المقدمة).

32.https://en.wikipedia.org/wiki/Robert_B._Spencer

33.https://www.iicss.iq/?id=14&sid=2261

34.https://www.iicss.iq/?id=14&sid=2261

35.https://en.wikipedia.org/wiki/Robert_B._Spencer

36.https://en.wikipedia.org/wiki/Robert_B._Spencer

37.https://en.wikipedia.org/wiki/Robert_B._Spencer

38.https://en.wikipedia.org/wiki/Robert_B._Spencer

39.https://en.wikipedia.org/wiki/Robert_B._Spencer

ويُنظر كذلك للمزيد من الزيادة عن حياة روبرت سبنسر ونشاطه البحثي وتوجهاته:

https://www.iicss.iq/?id=14&sid=2261

40. Robert Spencer, The Truth about Muhammad, P.1.

41. Robert Spencer, The Truth about Muhammad, P. 8 -9.

٤٢. سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

٤٣. سورة القلم، الآية: ٤.

٤٤. يُنظر ما ذكره: اميل درمنغم، حياة مُحَمَّد، ص٧- ٨ (مقدمة المؤلف).

٤٥. يُنظر على سبيل المثال: سورة النور: ٥٤.

٤٦. يُنظر: سورة يونس، ص١٥.

٤٧. يُنظر: سورة النجم، الآيتان: ٣-٤.

48. Robert Spencer, The Truth about Muhammad, P. 11.

٤٩. سورة الانفال، الآية: ٥٨.

50. Robert Spencer, The Truth about Muhammad, P.P. 111-112.

٥١. كارين آرمسترونغ، سيرة النَّبي مُحَمَّد، ص٢٧٧.

٥٢. يُنظر ما نقلته الروايات الإسلامية في هذا الجانب واعتمدها سبنسر في كلامه: ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٢/ ص٣٩٣- ٣٩٤، ص٥٦١- ٥٦٢.

53. Robert Spencer, The Truth about Muhammad, PP.12- 13.

٥٤. سورة النساء، الآية: ١٥٣.

٥٥. ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٢/ ص٣٥٩.

٥٦. يُنظر الآيات من سورة البقرة: ٨٩- ١٠١.

٥٧. يُنظر سورة البقرة، الآية: ٧٩؛ سورة النساء، الآية: ٤٦؛ سورة المائدة، الآية: ١٣.

٥٨. سورة البقرة، الآيتان: ١٠٥، ١٠٩.

٥٩. واعتمدنا نفس المصدر التي اعتمدها سبنسر في كلامه: يُنظر ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٢/ ص٣٤٨- ٣٥١.

٦٠. ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٢ / ص٥٦١؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣ / ص١٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤/ ص٥.

٦١. يُنظر ما ذكره الراوي ابن كعب القرظي وهومن بني قريظة القبيلة اليهودية: الواقدي، المغازي، ج١ / ص١٧٦.

٦٢. سورة الأنفال، الآية: ٥٨.

٦٣. سورة الأنفال، الآية: ٥٦.

٦٤. الواقدي، المغازي، ج١ / ص١٧٦؛ ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٢ / ص٥٦١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤/ ص٥.

٦٥. الطَّبري، جامع البيان، ج١٠ / ٣٥-٣٦؛ الفخر

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٥ / ص١٨٣؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٩/ ص١١٣.

٦٦. ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٢/ ص٥٦١؛ الطَّبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢ / ص١٧٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤ / ص٤.

٦٧. ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٢ / ص٥٦١؛ الطَّبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢ / ص١٧٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤/ ص٤.

٦٨. كارين آرمسترونغ، الإسلام في مرآة الغرب، ص٢١٦.

٦٩. الواقدي، المغازي، ج١/ ص١٧٧ –١٧٨؛ ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٢/ ص٥٦٢؛ الطَّبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص١٧٢– ١٧٣.

70. Robert Spencer, The Truth about Muhammad, P. 28.

٧١. سورة مُحَمَّد، الآية: ٤.

٧٢. سورة الحشر، الآية: ٥.

73. Robert Spencer, The Truth about Muhammad, P.P. 121- 122.

٧٤. يُنظر: زيارة كعب بن الأشرف من النضير مكة بعد معركة بدر: ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٢ / ص٥٦٥؛ الطَّبري، تاريخ الطَّبري، ج٢ / ص١٧٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤ / ص٧. يُنظر خروج المشركين بقيادة أبي سفيان بما يعرف بغزوة السويق وتسلله سراً لزيارة بني النضير: ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٢ / ص٥٥٩؛ الطَّبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢ / ص١٧٥؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣/ ص١٦٦.

٧٥. ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٣/ ص٦٨٢؛ الطَّبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص ٢٢٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤/ ص٨٦.

٧٦. مُحَمَّد فارس الجميل، النَّبي ويهود المدينة، ص١٧٦. وقد ناقش الجميل عدد كبير من آراء المُستشرقين حول حرب بني النضير. يُنظر: الجميل، النَّبي ويهود المدينة، ص١٧٧ – ١٩٤.

٧٧. الواقدي، المغازي، ج١ / ص٣٦٨.

٧٨. سورة الحشر، الآية: ٥.

٧٩. الطَّبري، جامع البيان، ج٢٨ / ص٤٤– ٤٥؛ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٩ / ص٢٨٣.

٨٠. وقد ورد في القرآن الكريم أن قطع الأشجار نوع من انواع الافساد في الأرض. يُنظر: سورة البقرة، الآية: ٢٠٥، وهوما دفع اليهود للقول إنك كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعها فما بالك تقطع النخيل أو تحرقها. يُنظر قول اليهود: الطَّبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص٢٢٤. ويُنظر وصايا النَّبي لمقاتليه بعدم قطع الأشجار. الواقدي، المغازي، ج٢/ ص٧٥٨.

٨١. مروج الذهب، ج٢/ ص٢٨٨.

٨٢. سورة الحشر، الآية: ٢ (يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ).

٨٣. فلافيوس يوسيفوس، تاريخ يوسيفوس اليهودي. ص٢٨٣.

84. Robert Spencer, The Truth about Muhammad, P.P. 126 – 132.

85. Robert Spencer, The Truth about Muhammad, P. 132.

86. Robert Spencer, The Truth about Muhammad, P.P. 126- 127.

٨٧. غالب حسن الشابندر، ليس من سيرة الرسول، ص٢٥٧ – ٢٥٨. ويُنظر لتلك النصوص: الواقدي، المغازي، ج١/ ص٥١٩؛ ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٣/ ص٧٢٣.

٨٨. سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

٨٩. يُنظر الحضور القرظي في السند ما نقل عن مُحَمَّد بن

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

كعب القرظي: الواقدي، المغازي، ج١ / ص٥١٧. وما نقل عن عطية القرظي: ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٣/ ص٧٢٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤/ ص١٤٤.

90. Robert Spencer, The Truth about Muhammad, P. 130

٩١. جوزيف هوروفنتس، المغازي الأولى ومؤلفوها، ص١٠٥.

٩٢. ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١ / ص٢٥- ٢٦؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٩/ ص ٣٩- ٤٠.

٩٣. ٢٠: ١٠ - ١٤.

٩٤. ر. ف. بودلي: R. V. E. Bodley، مستشرق انكليزي، من آثاره: الرسول حياة مُحَمَّد في ٣٦٨ صفحة، وقد آمن في مقدمته بسلامة العقيدة الإسلامية (لندن ١٩٤٦م). وهذا كل ما ورد عن المُستشرق. يُنظر: نجيب العقيقي، المُستشرقون، ج٢ / ص٩٥؛ يحيى مراد، معجم أسماء المُستشرقين، ص١٨٥.

٩٥. ر. ف. بودلي، حياة مُحَمَّد الرسول، ص٢٥٩- ٢٦٠.

96. Arafat, New Light on The Story of Banu Qurayza and The Jews of Medina, P. 106.

٩٧. يُنظر ذلك التطابق في القصص في التراث اليهودي: يوسيفوس، تاريخ يوسيفوس اليهودي، ص٢٩٨ - ٣٢٣.

٩٨. يُنظر: سفر صموئيل الأول: ١٨ / ٢٥- ٢٧.

99. Arafat, New Light on The Story of Banu Qurayza and The Jews of Medina, P. 107.

١٠٠. يوسيفوس، تاريخ يوسيفوس اليهودي، ص٣٢٢- ٣٢٣. ويُنظر نفس هذا المقترح بقتل النساء والاطفال في الرواية الإسلامية. الواقدي، المغازي، ج١ / ص٥٠٢- ٥٠٣؛ الطَّبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢ / ٢٤٦ - ٢٤٧.

١٠١. سورة الأحزاب، الآية: ٢٦.

١٠٢. سورة مُحَمَّد، الآية: ٤.

١٠٣. أطلق النَّبي صكل من الزبير بن باطا القرظي وهو من كبار وزعماء بني قريظة بعد أن طلب ثابت بن قيس بن شماس منه ذلك، ورفاعة بن السموأل القرظي بعد أن سألته سلمى بنت قيس. يُنظر: الواقدي، المغازي، ج١/ ص٥١٨- ٥١٩؛ ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٣ / ص٧٢٢- ٧٢٤.

104. Arafat, New Light on The Story of Banu Qurayza and The Jews of Medina, P.104.

وذهب لهذا الرأي استناداً إلى الآية ٢٦ من سورة الأحزاب. ويُنظر:

Barakat Ahmad, Muhammad and the Jews, P.90.

وذهب لهذا الرأي استناداً إلى شعر حسان بن ثابت في وصف قتلى بني قريظة. ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٣/ ص٧٤٣-٧٤٥.

105.Robert Spencer، The Truth about Muhammad، P.132.

١٠٦. كارين آرمسترونغ، سيرة النَّبي مُحَمَّد، ص٣٠٧.

107. Robert Spencer, The Truth about Muhammad, P.P. 132- 133.

108. Robert Spencer, The Truth about Muhammad, P.P. 139- 140, 143.

١٠٩. سورة النساء، الآية: ٩٤.

١١٠. الواقدي، المغازي، ج١/ ص٥٧١- ٦١٩؛ ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٣/ ص٧٨٠ - ٧٨٧؛ البخاري، صحيح، ج٥/ ص٦١- ٦٢.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

١١١. الواقدي، المغازي، ج١/ ص٥٧١- ٦١٩؛ ابن هشام، السيرة النَّبوية، ج٣/ ص٧٨٠ - ٧٨٧؛ الطَّبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص٢٧٠ - ٢٨٣.

١١٢. عماد الدين خليل، المُستشرقون والسيرة النَّبوية، ج١ / ص١٨٥.

١١٣. وليم مونتغمري وات: W. Montgomery Watt مستشرق انكليزي اسكتلندي، ولد في مدينة كريس فايف في عام (١٩٠٩)، والده القسيس أندرو وات، درس في كل من أكاديمية لارخ (١٩١٤-١٩١٩)، وفي كلية جورج واتسون بادنبرة، وجامعة ادنبرة (١٩٢٧-١٩٣٠)، وكلية باليول بأكسفورد (١٩٣٠-١٩٣٣)، وجامعة جينا بألمانيا، وبجامعة أكسفورد وجامعة ادنبرة في الفترة (١٩٣٨-١٩٣٩)، ومن عام (١٩٤٠-١٩٤٣) غدا راعياً لعدة كنائس في لندن وادنبرة، وهو متخصص في السيرة النَّبوية وتاريخ الإسلام، وعمل بعد تقاعده في مناصب دينية، وعمل رئيساً لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة ادنبرة (١٩٤٧-١٩٧٩)، نال درجة الاستاذية عام (١٩٦٤)، من آثاره: مُحَمَّد في مكة (١٩٥٨م) (لندن)، مُحَمَّد في المدينة، الإسلام و الجماعة الواحدة (١٩٦١)، تاريخ اسبانيا الإسلامية (١٩٦٥) (ادنبرة). للمزيد من التفاصيل يُنظر: العقيقي، المُستشرقون، ج ٢/ ص١٣٢؛ ماهر جواد كاظم الشمري، النَّبي مُحَمَّد صفي مؤلفات مونتغمري وات عن السيرة النَّبوية، ص٣٧-٤٠.

١١٤. مُحَمَّد في مكة، ص٤١.

١١٥. مكسيم رودنسون: M. Rodinson، مستشرق فرنسي مولود عام ١٩١٥، حاصل على الدكتوراه في الآداب، ثم على شهادة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، والمدرسة العلمية، نال منحة الصندوق الوطني للأبحاث العلمية (١٩١٧-١٩٤٢)، عين أستاذاً في المعهد الإسلامي بصيدا (١٩٤٠-١٩٤١)، كوفئ على جم نشاطه و واسع علمه بعدة أوسمة في فرنسا والمشرق العربي، ومن آثاره: جهود فرنسا الأثرية في الشرق (بالعربية - دار المكشوف بيروت ١٩٤٣)، مُحَمَّد (باريس ١٩٦١)، الإسلام والرأسمالية (باريس ١٩٦٦)، ومن دراساته المنشورة دانتي والإسلام بحسب البحوث الحديثة (مجلة تاريخ الاديان ١٩٣٩، ١٩٥١، الجزيرة العربية قبل الإسلام (موسوعة الثريا ١٩٥٧)، مُحَمَّد وعلم الاجتماع بالإنجليزية (ديوجين ١٩٥٧). للمزيد من التفاصيل يُنظر: العقيقي، المُستشرقون، ج١/ ص٣٥٩- ٣٦١؛ مراد، معجم أسماء المُستشرقين، ص٣٩٤- ٣٩٦.

١١٦. الكلام في حوار مع مجلة الجهاد الليبية، العدد ٧٠، لعام ١٩٨٨، ص٥٤. نقلاً عن حسن عزوزي، آليات المنهج الاستشراقي، ص٦٧.

١١٧. الواقدي، المغازي، ج٢/ ص٦٣٤.

١١٨. الواقدي، المغازي، ج٢ / ص٦٣٤؛ ويُنظر ما ذكره المُستشرقان كاتبا مقال مُحَمَّد (ص) بعد طرد يهود بني قريظة.

ف.بوهل و ت.ولش، مادة (مُحَمَّد)، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٢٩/ ص٩١٤٣؛

F. Buhl - OA, T. Welch, (Muhammad), The Encyclopaedia of Islam, 2nd. ed., V.VII/P.P. 370 – 371.

كارين أرمسترونغ، سيرة النَّبي مُحَمَّد، ص٣٠٩.

١١٩. كارين أرمسترونغ، سيرة النَّبي مُحَمَّد، ٣٠٩-٣١٠.

١٢٠. الواقدي، المغازي، ج١ / ص٥٣٠-٥٣١.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

The Prophet's Biography vs. Islamophobia
A Critical Reading of the Prophet's (PBUH) Conflict with the Jews in Robert Spencer's The Truth About Muhammad Founder of the World's Most Intolerant Religion

Assist. Prof. Dr. Nazar Naji Mohammed

Head Directorate of Education in Basrah

Abstract

The phenomenon of Islamophobia is one of the oldest yet continually renewed phenomena، amid rising Western hostility toward Islam and Muslims. Its intensity has escalated with increasing waves of racism، hatred، and pathological fear directed at Islam and its Prophet. Distorted Western writings have emerged، targeting the character of the Prophet Muhammad (peace be upon him) and the Islamic religion. Among these works is The Truth About Muhammad by the American author Robert Spencer، which presents a selective and distorted reading of the Prophet's biography. Spencer's book exemplifies Islamophobic discourse rooted in historical misrepresentation.

Therefore، this study aims to refute Robert Spencer's most prominent claims and demonstrate how objective studies of the Prophet's biography can serve as a scholarly response to Islamophobia. Conversely، a properly documented biography of the Prophet—presented through a rigorous methodology and balanced perspective on Islam—can act as a shield against hatred and fear of Islam. Furthermore، this study calls upon Muslim researchers to strengthen critical engagement with such Western writings and to present the Prophet (peace be upon him) as a symbol of peace and humanity.

Key words: The Prophet's Biography – Islamophobia – Robert Spencer – The Truth About Muhammad.